

تفسير البغوي

79 - قوله D : { ففهمناها سليمان } أي علمناه القضية وألهمناها سليمان { وكلا } يعني داود وسليمان { آتينا حكما وعلما } قال الحسن : لولا هذه الآية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن □ حمد بصوابه وأثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في أن حكم داود كان بالاجتهاد أم بالنص وكذلك حكم سليمان .

فقال بعضهم : فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للأنبياء ليدركوا ثواب المجتهدين إلا أن داود أخطأ وأصاب سليمان وقالوا : يجوز الخطأ على الأنبياء إلا أنهم لا يقرون عليه فأما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث إذا لم يجدوا فيها نص كتاب أو سنة وإذا أخطأوا فلا إثم عليهم [فإنه موضوع عنهم] لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا الشافعي أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد □ بن الهادي عن محمد بن إبراهيم التيمي عن بشر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول □ A يقول : [إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر] .

وقال قوم : إن داود وسليمان حكما بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول : لا يجوز للأنبياء الحكم بالاجتهاد لأنهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا : لا يجوز الخطأ على الأنبياء واحتج من ذهب إلى أن كل مجتهد مصيب بظاهر الآية وبالخير حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطأ وهو قول أصحاب الرأي وذهب جماعة إلى أنه ليس كل مجتهد مصيبا بل إذا اختلف اجتهد مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام : [إذا اجتهد فأخطأ فله أجر] لم يرد به أنه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهداده في طلب الحق لأن اجتهداده عبادة والإثم في الخطأ عنه موضوع إذا لم يأل جهده .

أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد □ النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة أنه سمع رسول □ A قال : [كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها : إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجا على سليمان وأخبرتا فقال : ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك □ هو ابنها فقضى به للصغرى] .

قوله D : { وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير } أي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع

داود إذا سبّح قال ابن عباس : كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب : كانت الجبال
تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة : يسبحن أي يصلين معه إذا صلى وقيل : كان داود
إذا فتر يسمعه □ تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق إليه { وكنا فاعلين }
يعني : ما ذكر من التفهيم وإيتاء الحكم والتسخير